الكشف

وأي الأرض يخلو منك

حتى تعالوا يطلبونك في السماء

تراهم ينظرون إليك جهراً

وهم لا يبصرون من العماء

عمر بن الفارض

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أوسكار وايلد الكاتب الساخر الإنجليزى فى كتاب من أطرف و أظرف كتاباته و الذى يسميه "إنحطاط الكذب" يقول هذا الساخر ما معناه أن الناس تظن أن الفنان يقلد الطبيعة بينما أن الطبيعة هى التى تقلد الفنان و يقول لمحدثه و إذا لم ترى الفن الصينى فى حديقة هايد بارك فى لندن ذات صباح فإنك لن تراه إذا ذهبت إلى الصين و اطلعت على كل روائع الفن الصينى .

و أنا أقول و لست كاتباً أو ساخراً أو ناقداً لأوسكار وايلد
إنما إننا لو رأينا صنع الله الذى أتقن كل شئ لما أعجبتنا روائع الفنون البشرية كلها لأن الخلق الإلهى يسبح.(و إن من شئ إلا يسبح) و لكننا نحن البشر المملوءون بكياننا الضليل مشحونون و مسجونون فى ضئالة هذا الكيان.

و قد نجحت الدكتورة / إيناس كامل عامر فى هذا العرض أن توفق إلى أن ترينا صنع الله الذى أتقن كل شئ يسبح أيما تسبيح و يظهر لنا هذا العمل الطاهر و النادر فقر العالم المعاصر المنكوب بظلم الإنسان للإنسان بل كل الكائنات على يد آليات التخريب الشامل جوهرة الثروة العلمية الرائعة!!

اللهم إننا نتضرع إليك أن تقينا هذا البلاء بلاء المغضوب عليهم و الضالين.
الحمد لله أن تقاليد الفن فى هذا البلد مصر حتى عهد قريب كانت نتيجة إيمان و تقدير أيما تقدير لفن الله.

هذه الصور الفوتوغرافية شهادة... و دعوة ...و مثال
نأمل أن يتكرر مرات على طول الزمن.

* آلة التصوير الفوتوغرافى عبارة عن غرفة مظلمة و صفحة حساسة للنور و فتحة صغيرة مقابلة للسطح الحساس و يدخل النور بدرجاته المختلفة من الخارج إلى هذا السطح الحساس من خلال الفتحة و هذا كل ما هنالك من ناحية الآلة.

* الإنسان ليس آلة بأى حال من الأحوال، بل هو خلاصة مركزة للكون، و قليلًا ما يدرك الإنسان ممكنات الإنسان و مع ذلك يقول الله سبحانه و تعالى " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ".

* تراث البشرية التشكيلى فى قممه إشارات الى بعض ممكنات البشرية من العلم الفنى أو الدينى أو الخلقى أو ماشئت... إلخ.

* و لقد كان من حظ مصر أن تواصل إنتاجها التشكيلى منذ العصر الحجرى الحديث و إلى اليوم. وهذا ما يدل على خبرات القلب المصرى عبر العصور و هذا ما نشير إليه بأسم الشخصية المصرية إما تراث البشرية كله فيشير إلى حظ الإنسان من مختلف القدرات و العلوم.

* عندما إضطلعت مجموعة أصدقاء الفن و الحياة على كتاب أشكال الفن فى الطبيعة فتح الله عليها عيون قلوبها فوجدت أن صنع الله فى الطبيعة كله أكبر الفنون حميعاً. و أصبحت المدرسة المصرية فى الفن و الحياة.

حامد سعيد



مقدمة

فى الكون العظيم الذى شرفنا بالحياة فيه نبع كبير للأسرار.. ترى فيه مع كل إكتشاف علمى ميلاداً دائماً لكل جديد.

﴿ لو أنما فى الأرض من شجرة أقلام و البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات اللّه إن اللّه عزيزٌ حكيمٌ ﴾

سورة لقمان

تكشف الطبيعة عن بعض من هذه الأسرار.. بداية من السماء و إحاطتها لنا و ما فيها من كواكب و نجوم و مجرات... يعلم خالقنا كيف نراها فيسحرنا شروق شمسها و غروبها...و قمرها فى إكتماله و هلاله إشارات و رموز و معانى تحورت فى شكل جبال و صحارى... و كذلك الأشجار و الأنهار و البحار كشف عن كمون العديد من الاسرار. لغة سرمدية يكشف عنها هذا الفن السامى بل السامق الذى ليس كمثله شئ.. فتهتز مشاعرنا بل و كياننا كله من فرط إنبثاق قوة الحياة فيها...

﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مدداً ﴾

سورة الكهف

الكشف

الكشف ليس إكتشافاً خارجياً بل داخلياً... فهو صحوة إنسان و إفاقة من الغفلة... غفلة و عدم الإدراك... ليحدث عنده تغييراً جزرياً لنوع الرؤيا... معظم البشر يعتبرون الحقيقة الغير مدركة لنا بعيدة المنال و محال رؤيتها أو حتى الحديث عنها... مع انها و ببساطة و بلغة القلب بيننا و فينا... أردنا أو لم نرد... عرفنا أو لم نعرف و من قبل أن نوجد و من بعد إنتقالنا... الحقيقة تتجلى فى كل شئ فى الوجود المهم من يرى ...

معذرة بل من يريد فعلاً أن يرى

... يجعله الله يسمع و يرى و يشعر

﴿إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾

سورة الحج

فتكشف له رموزها و أسرارها التى تشير إليها... فتصبح حياته أمنة و تكون اكثر بهجة و أكثر متعة و أكثر هدوءاً و إستقراراً

﴿ و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ﴾

سورة البقرة

﴿ أقرب إليك من حبل الوريد ﴾

علينا بداية ان نسعى و هذا لندرك يسر اللقاء .



دعوة ورسالة

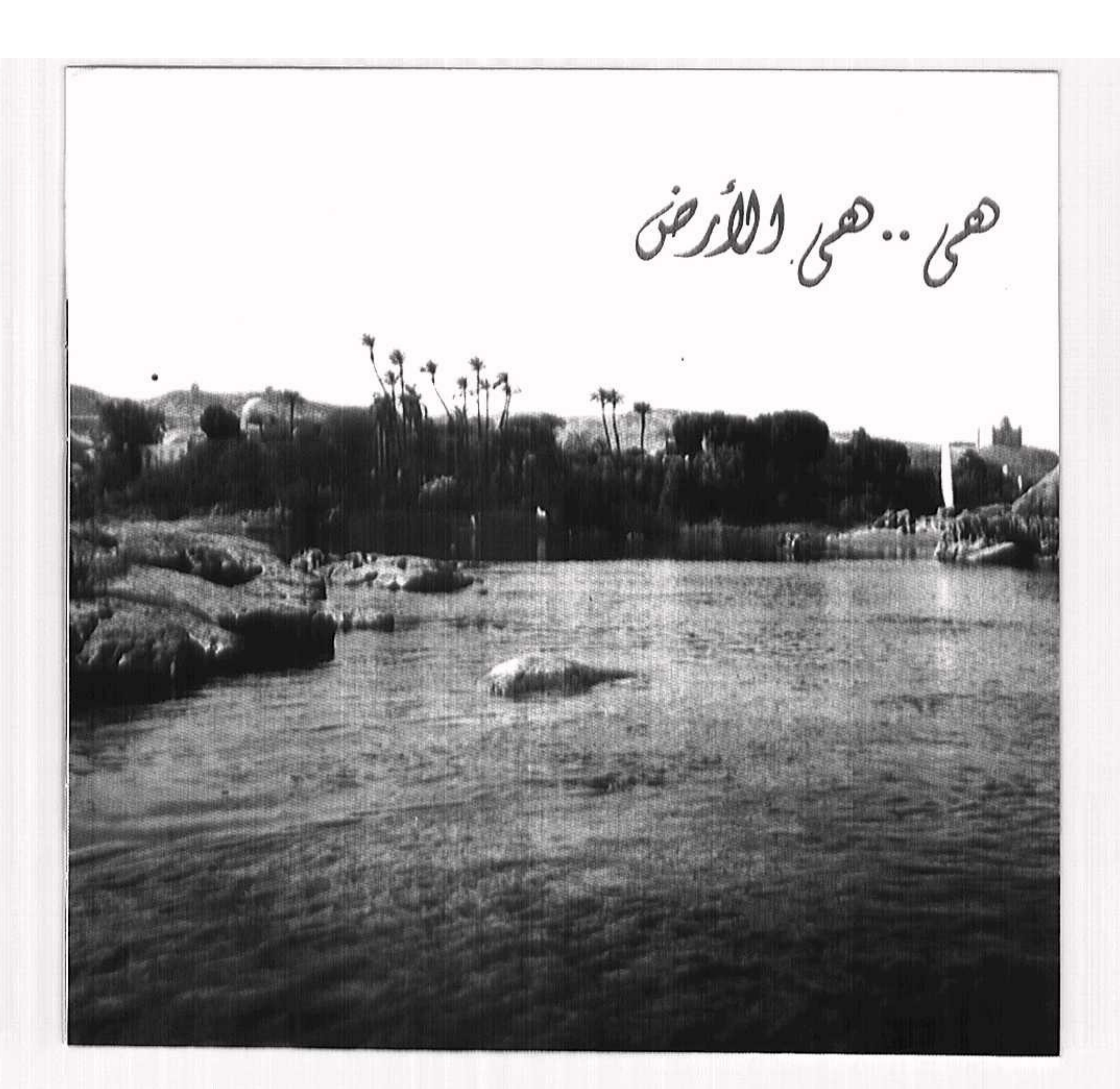
رسالة الإنسان الفنان هى أن ينقل لنا و لو جزء يسير من الإبداع الكونى. كل ما تيسر كاتبا كان مصورا أو رساما كى يتدبر الناس من حوله خلق الله فى كونه لذا هى أمنية او دعوة لو نظرنا جميعا و عرفنا كيف نستعمل أعيننا نتعلم كيف ننظر و نحسن إستعمال أداة من أدواتنا فنرى الكون ثم المعنى المنبثق منه و الإستغراق و إكتشاف الجمال الكامن فيه، و ألا تأخذنا دوامة متطلباتنا دون أن نلتفت إليه لنرى هذا الجمال المحب الكامن دون أن تتكشف لنا الطبيعة من أسرار هذا الكون البديع فى شفرات يكمن فيها إبداع الخالق المصور الأعظم .

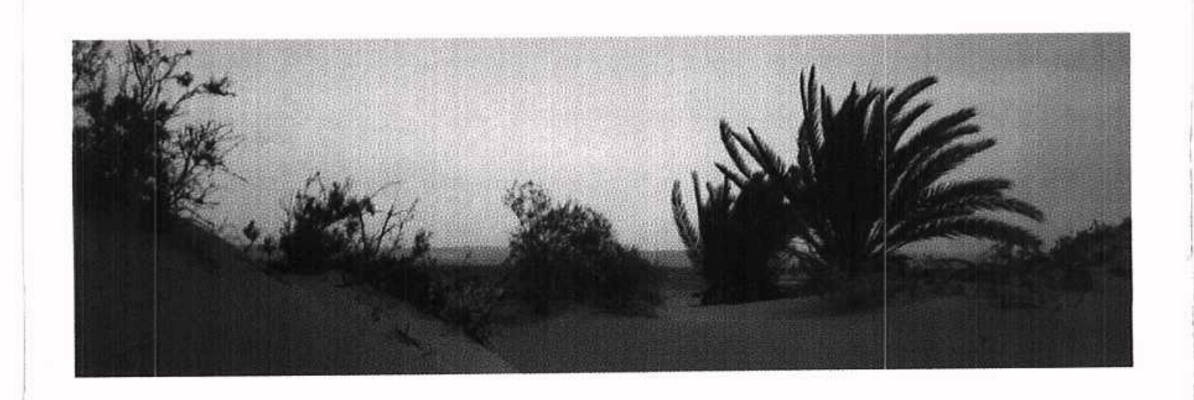


تناغم مع الكون

كلما أتحنا أنفسنا للكون و أنصتنا له جيداً جعلنا اكثر شفافية و أكثر رهافة . رهافة الحس الحرى على الأرض هى التى تنقلنا من عالمنا المادى لهذا العالم الحقيقى حيث يتناغم الفرد فيه مع موسيقى هذا الكون البديع بكل نغماته و أفكاره و إحساسه.. يتراءى لنا كل يوم كشفا جديدا إذا ما حرصنا على التأمل فى الكون الواسع و الطبيعة البديعة من حولنا. لنقرأ الرسالة الموجهة لنا لنغذى بها طاقة الحب بداخلنا فى أشكال أو رموز أو شفرات مقدسة و التى لا يخلو منها ملكوت السماوات و الأرض و عندما نعطى أنفسنا فرصة للإستماع و التحقق من هذه الرسائل تبوح لقلوبنا بمعانيها فنفك شفراتها.




هي .. هي الأرض



هى الأرض بماء أو بدون ماء الأرض هي الأرض
فالخلق هو الخلق كما أنشأه الخالق أول مرة.

بالماء إخضرت الأرض و بدون ماء هى نفسها تصحرت.

صحراء أو يانعة خضراء
هى الأرض لها سحرها
تعددت الأشكال و الأرض
واحدة.
تعبر الارض دائما عن
نفسها بطرق عديدة
عند تعرضها للظروف
المناخية فيهيأ لنا
بعقولنا أنها مختلفة...
إنما هى الأرض دائما

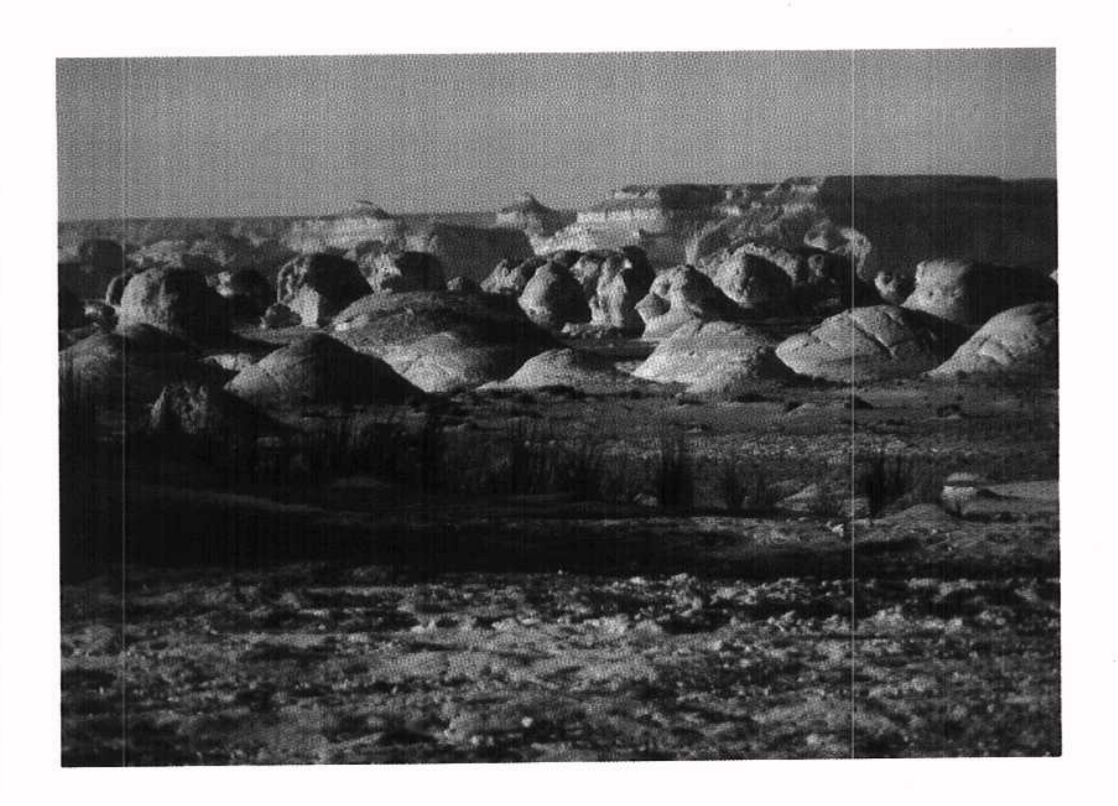




أى كان سطحها فهى و
دون تدخل ليد الإنسان
فيها و كما خلقها
الخالق مبهرة اذ أن بها
سحر و عمق و غموض
و كلما تأملتها و
تعايشت معها رأيت بها
جمالا و جلالا لا نظير
لهما . (قل سيروا فى
الأرض فأنظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الأخرة إن الله
على كل شئ قدير)
سورة العنكبوت آية 02



ففى الصحراء كشف لنا عن سكون بليغ يصل مداه إلى أعماق النفس... عندما تفصح الصحراء عن نفسها فى أشكال و تكوينات جبلية خلابة.

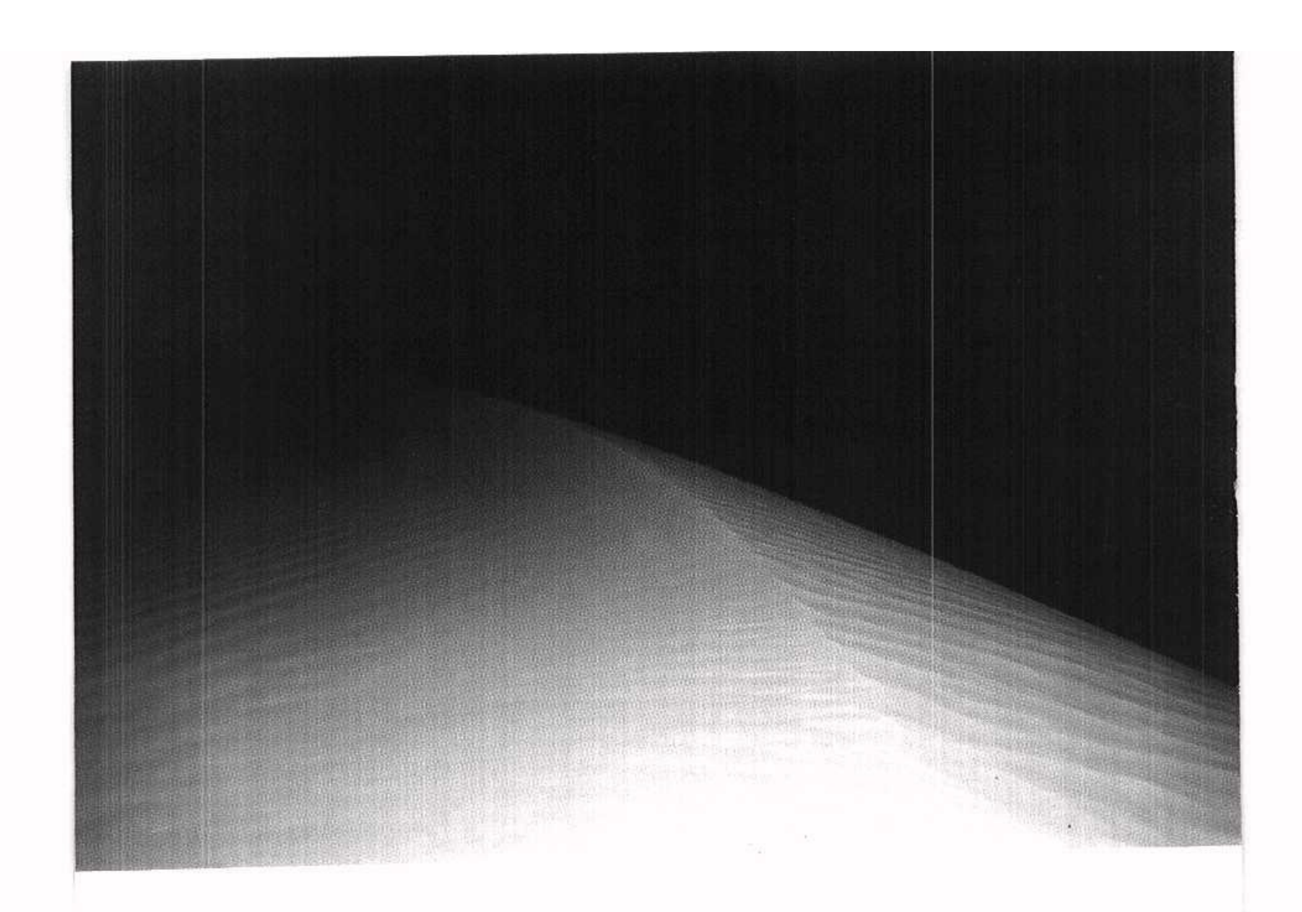


لتشكل مجموعات متعانقة وسط
صفحة من الرمال الناعمة البيضاء
لتكون جمالاً بلا حدود .(سنريهم آياتنا
فى الآفاق و فى أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على
كل شئ شهيد) سورة فصلت آية 53

نداء الصحراء

عند أول لقاء بالصحراء تشعر بسكون و هدوء بالغ.

إلى أى مدى يمكن أن يندهش الإنسان منا... ؟ و إلى أى حد تأخذه أفكاره و تساؤلاته إذا ما إلتقى بالصحراء فاستشعر رهبة و جلالاً و سكوناً فيتعرف حينئذ على حقيقتها و يكتشف رويداً أن للسكون همساً مكنوناً... بل و يتبين أن للسكون حديثاً و مناجاة .



من المعاني ما لا يفهم إلا رمزاً أو من وراء حجاب
ولو فهم مباشرة لا يدرك معناه

من رسائل أخوان الصفا



﴿ أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت، و إلى السماء كيف رفعت و
إلى الجبال كيف نصبت ، و إلى الارض كيف سطحت ﴾
صورة الغاشية.



و كأن الجبال نصبت... لتشير إلى حب كبير ممنوح لنا...
و إلى صفات الخالق.. فى رفعته... و عظمته... و رحمته.

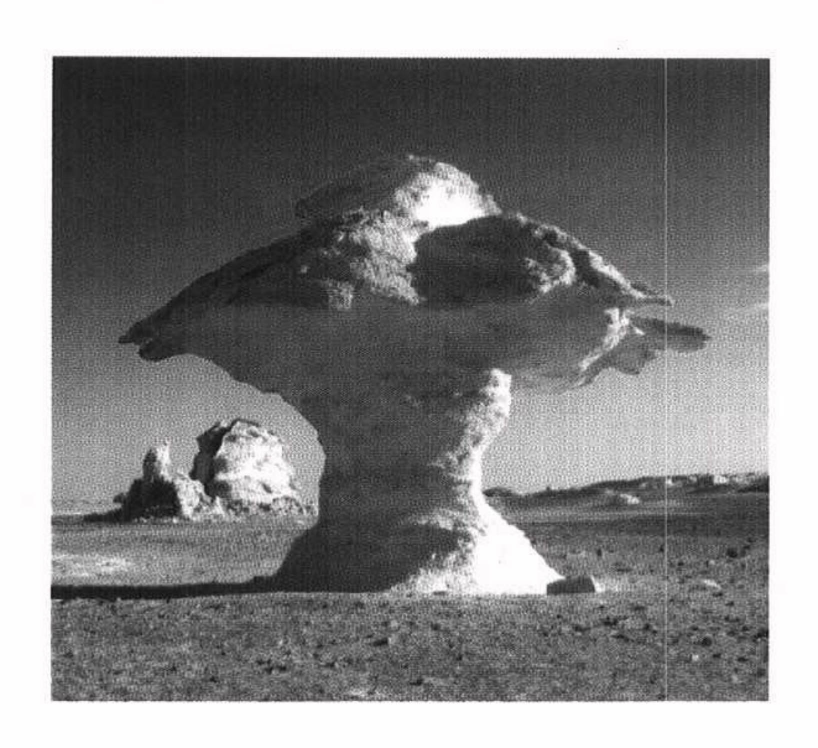


هو الباطن وهو الظاهر...



هو المحجوب عنا...
وهو المتجلى لنا...
وكأنه مظلل عليه بستار شفاف...
قادر على إختراقه أصحاب الهمم الصادقين...
المخلصين الطالبين لقربه...
وأصحاب القلوب الرقيقة الصافية الشفافة...





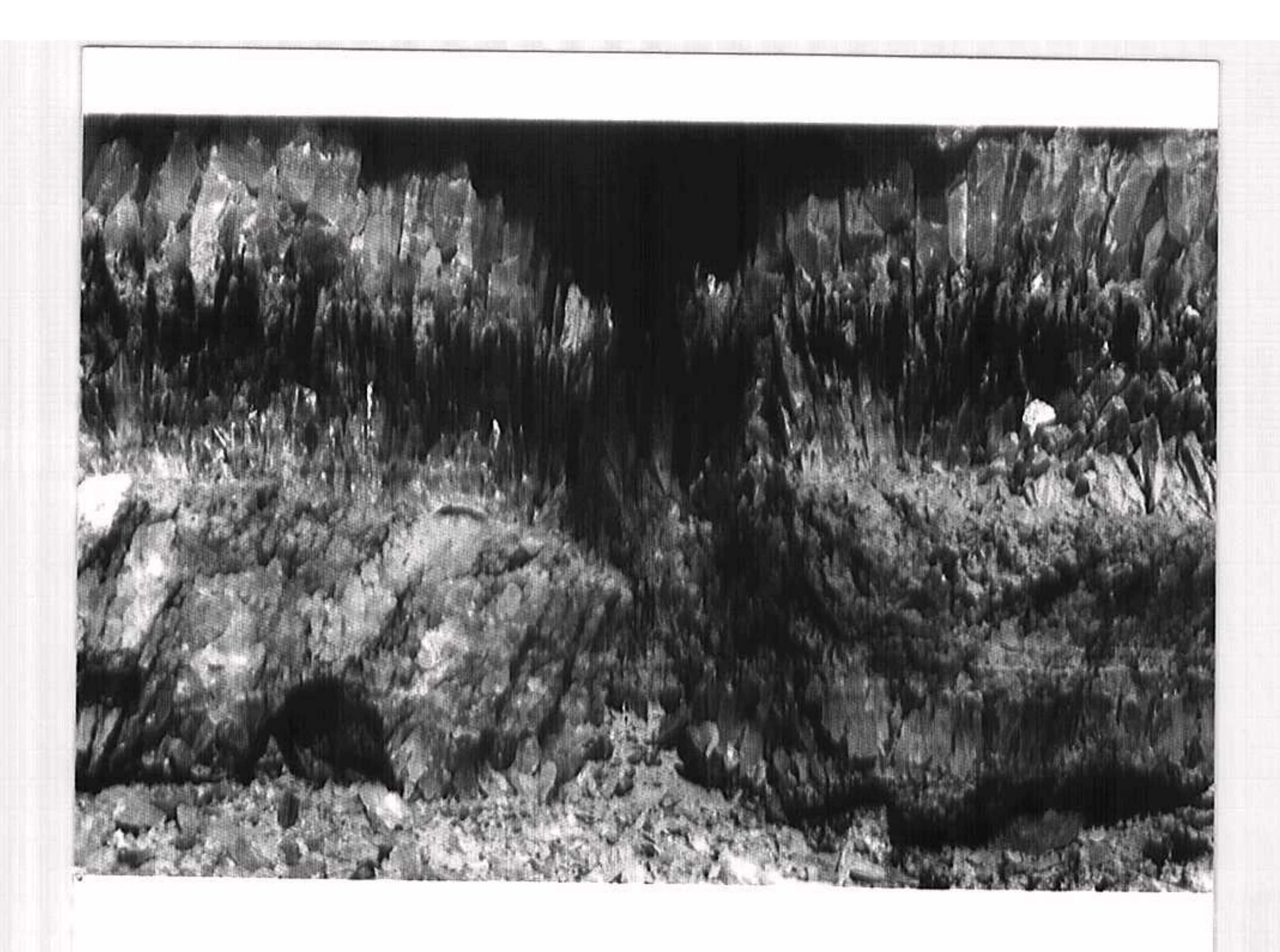
و تتشكل الصحراء في تنويعات
صخرية مختلفة و كأنها منحوتة
بيد فنان ماهر.. !



و تتوالى أمام عيوننا أمواج من الجبال السوداء على رمال حمراء فى نغمات بسيطة يسمعها قلبى... إذ أن ما يخرج من القلب يصل إلى القلب و ما هو إلا صنع قلب كبير.

و بهدوء و رشاقة و فى تناغم موسيقى رائع كان هذا اللحن البديع و الذى رمزت له هذه الأشكال الجبلية المتموجة مشيرة للأعلى و من فوق سطح جبلى انبثق من قمته هذا النداء... نداء الصحراء .





و تكوينات أخرى شفافة تظهر لنا بوجوه متعددة و ألوان مختلفة...
مرصعة كالجواهر فوق بعضها البعض من البلور تعرفنا شئ عن
أنفسنا و جوهر حياتنا فنتبين تشابها واصلا لوجودنا و للروح فينا.



كما يتحول أيضا سكون الصحراء إلى
مساحات شاسعة من الفضاء الرحيب
أمام عيون قلوبنا و تتآزر حينذاك الأشكال
و الأنغام و الأسرار معا لتنقلنا إلى بعد آخر
تطوق إليه القلوب الباحثة الصافية .

كدت أراه

ماذا لو علمنا أننا أجهزة إستقبال...
ذات قدرات عالية...
إذا ما إنتبهنا إليها و نميناها... أنعم الله علينا... بالتمتع بنوع من التذوق الداخلي.
الذي يعجز أمامه أي تفسير..
فنكتشف معنى جديد للحياة فينا...
و إذا أتحنا الفرصة لأنفسنا... و عرضناها أكثر لجمال الطبيعة و سحرها...
لتذوقت قلوبنا معنى حب كبير مرسل إلينا ...
من سر الوجود..

و لو أننا هدأنا للحظة...
فسكنا...
لميزناها و عرفناها...
ما أبسطها و ما أعظمها...
لتملأ وجداننا...و نستشعرها لحظة إرسالها لنا...
(أينما تولوا فثم وجه الله)...

و ماذا نعلم عن قدرتنا فى التواصل معه ...ومن خلاله...مستقبلاً أو مرسلاً...
و مع كل ما يحيط بنا من كائنات أو جماد...و ماذا نفقه عن شفراته و رموزه؟
و من منا يمكنه فك شفرة واحدة منها...؟
إذا جاز القول فالخاصة من الكائنات المنيرات المتعانقات مع بعضها البعض هى التى يمكنها فك الشفرات...
و هى التى تشترك فى صفات أو مميزات و سلوكيات...
نقرأ فيها حباً... إخلاصاً... وداً و صفاء...
كما نشعر فيها جمالاً... إتساعاً... حنواً و نقاء ...
لتزداد علماً و رفعة و إشراقاً
وهى لا تعمل إلا لتعطى و تجود
(و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة)

هذه الموجودات الحية وحدها يمكنها فك رموز و شفرات ...
قد يحملها لها الهواء أو الماء عبر الأثير..أو عبر نهر.. أو بحر أو سماء...
رموز نستقبلها فى نسمات الهواء أو فى سريان نهر هادئ عذب رقراق..
أو فى أمواج بحر ثائرمشتاق.

وإذ للنهر معى حديث... و حديث هو طويل هادئ لا ينتهى.
قد نراه متقطعاً أحياناً...
لكنه فى الحقيقة حديث متصل يحمل فى مجراه الهادئ المستقر
سراً غامضاً ينساب إلينا...
ليفيض برسالة حب عميق فى لهفة شوق و حنين...



ألهذا أحب الناس الإقتراب من النهر
والإستغراق فيه و الجلوس لساعات طويلة
دون أن يعرفوا لذلك سببا و كل تبع رؤيته
ومخزون فكره و قدرته على استيعاب ما يشهد
وفك رموز شفرته و كلمات لن يعيدها فى
حديث عذب متجدد...
وكلما كنت هنا و على مشهد منه أسجلها
بعينى. تشحذ كل حواسى على إلتقاط
مذيداً من الصور.. فتمتعنى أكثر

أحببت نهراً فقذفت بمجراه و عشقت
بحراً هام قلبى فيه وتـاه
جاء البحر ليحوى نهراً فى منتهاه
ثم يعيده لى عذبا فما أحلاه

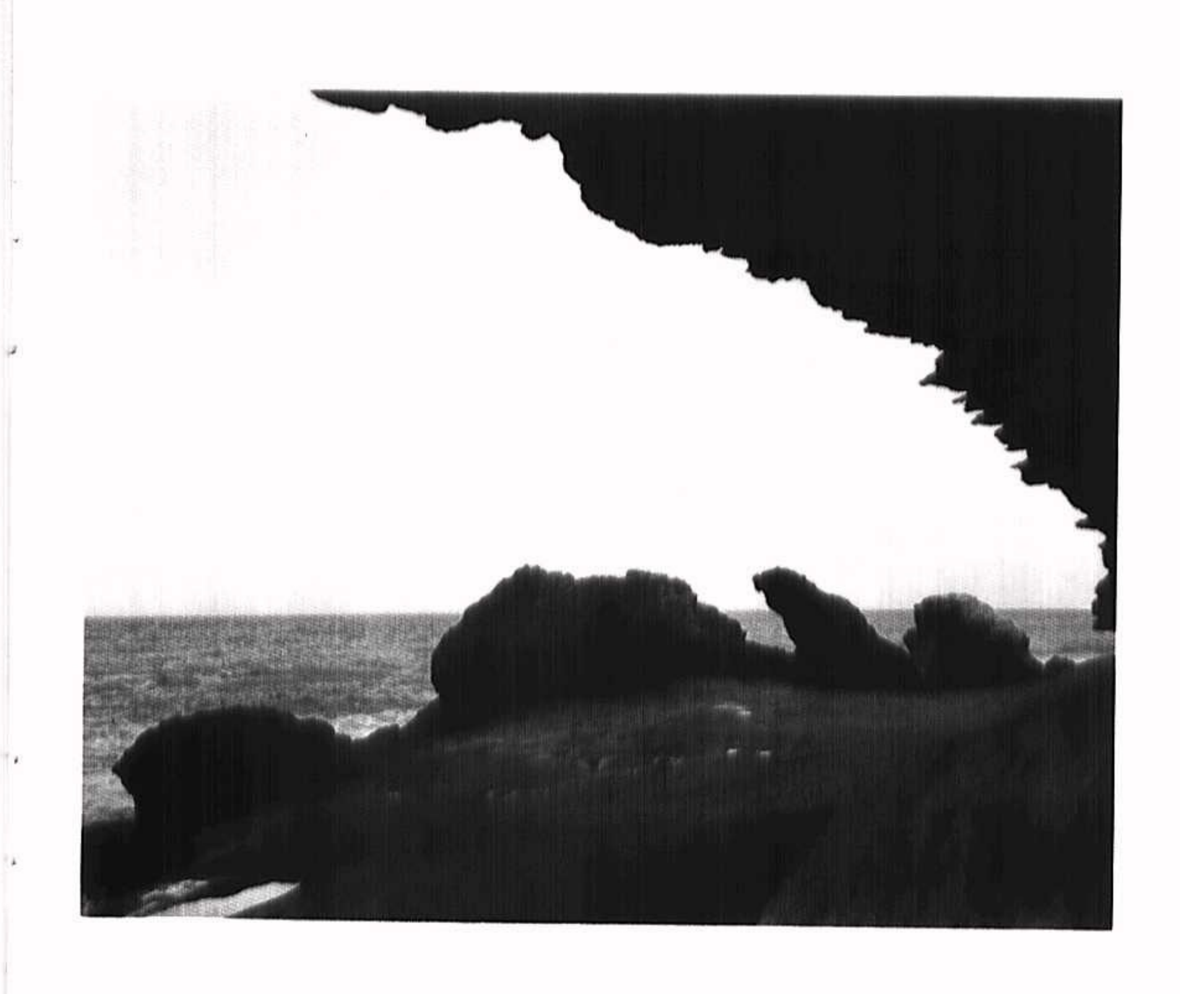
تأملت نفسى قطرة فحييت بأصل معناه

وسوب النهر لنصل إلى البحر...

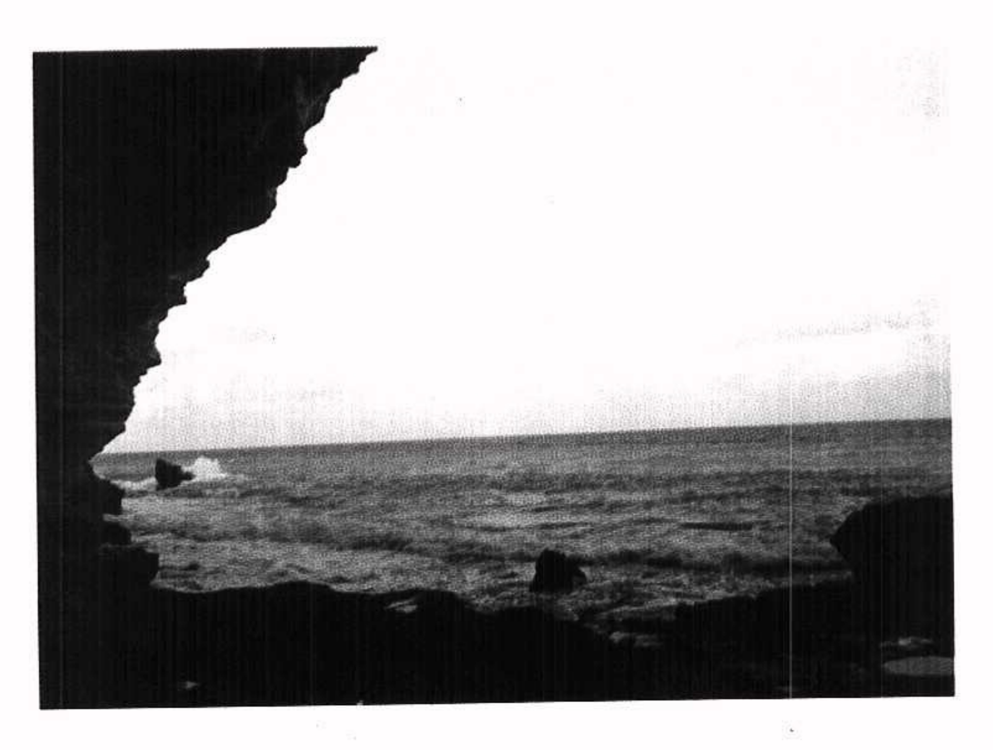




و ما أشبه البحر بالإنسان
في لقائه بمحبوبه. و اينما
كان اللقاء عند الرمال أو
عند سفح صخرة أو جبل...
الاهمية تكمن في اللقاء
نفسه بكل ما يحمل من
معاني و أسرار.



و لو رأيت الأفق من خلال فتحة بالمغارة و سقفها المنحنى لمست قلبك رهبة و رعشة و إحساس بالجلال و العظمة و الجمال فتتملكك قشعريرة تسرى فى جسدك كله... هذه المشاعر و الأحاسيس تنقلك إلى عمق و اتساع اللا مفهوم.. الغير مدرك... فتعيش فيه لحظات بكيانك كله. فتسكن الأفكار تماما فلا تشعر وجودا إلا له...





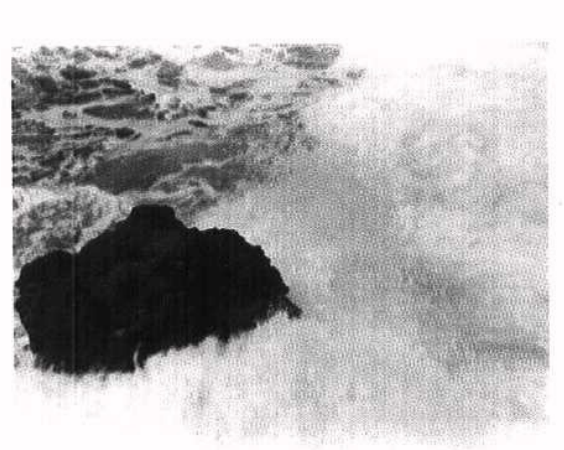
و بعد عناء رحلة طويلة...
يفرغ البحر فيها محتوياته ليلقى بها عند سفح أول صخرة يلقاها.

و كأن البحر تكلم.

تكلم البحر فشحن داخل قطراته كل المعانى و أفرغها عند شاطئه...
فكانت صخرة "عجيبة"... بل" بديعة"...لتصبح بجمالها و سحرها مرفأه

و يحدث بينهما تفاعل.
تفاعل من نوع غريب و عجيب حقاً...(ملئ بالأسرار)...
من شدة جمالها و روعة صنعه ...خلب عقلى.
فأيقنت أننى لم أكن أنظر أو أرى الصخور فحسب...
أو أشاهد البحر و رزازه ...
أو أمواجه التى ترتطم بالصخور تارة ثم تنحسر بهدوء تارة أخرى...
لتحدث إيقاعاً ...و أنغاماً متباينة... و رائعة...
نتيجة وضع الصخور المختلفة أشكالها و ألوانها...
متناثرة أو متجاورة من فوق بعضها البعض...
و إنما تفاعلت بكيانى كله...
و الذى طاوع كل هذا الجمال و الإبهار فتناغمت معه.

و هى التى إستمر تأثيرها على حتى بعد أن فارقتها...
و كأنى أخذت كل تفصيلاتها معى.
لأختزنها بين طيات عقلى و قلبى.
(و الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض
﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾



لقد أصبحت مثل السابح فى بديع صنعه...
... ليحتويني حتى الذوبان...
من فرط إعجابى و إندهاشى ببالغ روعته و
جماله...
هذا الخلق البديع عشت فيه أجمل
لحظات...
كم تمنيت لو دامت الدهر كله...
وسط هذه الطبيعة النقية الخلابة التى ما
تعكس
إلا سر خالقها





شعورٌ يصعب وصفه...
إذ أصابتنى حالة من الصمت...فلا أود أن أستمع و لا حتى أنطق بكلمة واحدة...
حالة من السكون(المتناهى) و كأننى أخذت جرعة ملطفة...
مرطبة... شافية.
(و كأنها خمرة من عسل مصفى لذة للشاربين)...
يعلو بى بضعة أمتار من على سطح أرضنا...
ليجعلنى أتوارى...
فلا أرى من حولى سوى كل جميل و بديع و رائع..
و كأن الله أرادنى أن أشهد بديع صنعه...
كى أسبح..بل و أغوص فى أعماق ملكوته...
فأشهد أنه هو ...

حتى كدت... أراه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس و القمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان و السماء رفعها ووضع الميزان ﴾

الطبيعة تحتاز صورا تظهر بها بفضل الله و تُدرك هذه الطبيعة قدر قدرنا
إن الله الخالق
و الإنسان الممتاز بحسه المرهف يعكس هذه الصورة و لديه القابلية ثم القدرة على تجسيد ما إنعكس بأعماقه فى عمل فنى و الصورة الرائعة قادرة على التثقيف بدون كلام

عندما يرى الفنان صورة لا يستطيع وصف الجمال بها... كذلك الصوفى لا يستطيع وصف جمال القرب أو شرحه.
الإفصاح صعب... و المعانى ليس لها حدود.
حامد سعيد